# اللغة العربية والتثاقف في زمن العولمة

أ.د. علي خذري

**عرفت اللغة العربية- قديما وحديثا- أشكالا من التثاقف مع اللغات الأخرى وتفاعلت معها بحيوية، وأخذ بعضها من بعض على أساس من حوار يعاد إنتاجه لصالح هذه اللغة أو تلك، على اعتبار أن اللغات تتفاعل وتتداخل ويقترض بعضها من بعض، دون قيد أو شرط، إذا كان ما يقترض لسد ضرورات وحاجات. وأما ما زاد عن الضرورات والحاجات، فإن هناك نفسية تتداخل لتحديد كيفية التعامل والاقتراض.**

**وقد لعبت اللغة العربية عبر التاريخ دورا فعالا في التعامل مع الآخر، والتواصل والتثاقف للاستفادة من ثقافة واستعمال بعض أدواته المعرفية والإجرائية في تفعيل الثقافة الذاتية قصد إعادة تصنيفها وتحليلها وإعادة تركيبها، بل يصل الحد إلى درجة إنتاج معرفة جديدة تتداخل ملامحها مع تطورات المعرفة الحديثة.**

**فعبر اللغة تتبادل العناصر الثقافية المنتمية إلى هذا الطرف أو ذاك والتأثير فيما بينها. كما أنها تسهم في تحقيق نوع من الإدماج الحضاري، ومن هنا تميزت «بطابع الصراع أحيانا عندما تكون عملية الإدماج قائمة على الإكراه والضغط، أي عندما يمارس أحد الطرفين الهيمنة على الآخر، تؤدي هذه المثاقفة القائمة على الإكراه إلى بروز ونمو آليات دفاعية لمواجهة فعالية الطرف المهيمن أي النسق الثقافي السائد» (١).**

**وتعد اللغة من أهم الملامح التي تكون سيادة الأمة وهويتها، وتميزها عن غيرها من الأمم.**

**فاللغة والدين هما العنصران المركزيان لأي ثقافة أو حضارة إنسانية، فهي ظاهرة تاريخية عرفتها البشرية في تطورها الحضاري من خلال فكرة حوار الحضارات والتواصل والتثاقف بين الشعوب والأمم.**

ومن هنا فإن أي تحد للثقافة ما ينطوي على تحد للغتها، فهل تواجه اللغة العربية تحديا من هذا النوع في زمن العولمة؟

وللتعرف على هذه التحديات يتعين تناول الإشكالية من خلال هذه العناصر:

١- اللغة العربية وتثاقفها مع اللغات الأجنبية.

٢- اللغة العربية وتثاقفها مع وسائل الإعلام.

٣- اللغة العربية وإنتاج المصطلحات الحديثة.

٤- مستقبل اللغة العربية في زمن العولمة.

## ١. اللغة العربية وتثاقفها مع اللغات الأجنبية

إن قوة اللغة العربية وتطورها في انتشارها عبر العالم، وفي تثاقفها مع اللغات الأخرى في كافة المجالات الثقافية والأدبية والعلمية، فالعربية لغة عالمية، بكل ما تحمله الكلمة من معنى، ولغة القرآن لا يمكن إلا أن تكون عالمية؛ ولا يمكن فهم القرآن وتذوق إعجازه إلا بتعلم لغته وإتقان علومها. ويبين لنا التاريخ أن اللغة العربية شكلت بحق حلقة وصل متينة بين مختلف الثقافات في العالم لمدى سبعة قرون.

إذا أمعنا النظر في هذا الموضوع ومن منظور أن في العالم ثقافة إنسانية واحدة تكون الثقافات المختلفة عناصرها، لوجدنا أن اللغة العربية أحد أعمدة الثقافة الإنسانية. وقد تبلور ذلك فيما قدمه العلماء العرب من إسهامات وإنجازات واختراعات ترجمت إلى مختلف اللغات العالمية، وكانت أساسا انطلق منه العلماء والمفكرون والفلاسفة من جنسيات وثقافات متنوعة، وبنوا عليه نظرياتهم واكتشافاتهم وتطورهم العلمي.

إن النتائج المتمخضة عن ترجمة الأعمال العلمية والثقافية تفصح عن علاقة فعلية قوية وحقيقية، ربطت الذات العربية بالذوات الحضارية الأخرى، بحيث كانت عملية النهل من جميع الثقافات المبثوثة في العالم. أمرا محيرا وجزءا لا يتجزأ من تكوين

المجتمعية، بحيث يبدو أي علم مبثوث في الكون هو ملك الجميع، ولا ينحصر في أحد دون سواه.

وقد شكلت حركة الترجمة دورا بارزا في نمو الحضارة العربية، في ظل أجواء تفتح ثقافي مميز ومبدع، بحيث لم تخش فيه الذات العربية من الغزو الفكري والثقافي «فلم يكن المترجم العربي وقتها يخشى على هويته من الضياع، بل كان يعد أي علم منتشر في الإنسانية هو جزء من كينونته».«وقد لعبت اللغة العربية دورا محوريا في هذا التواصل الحضاري والتفاعل الثقافي، انعكس في طريقة الترجمة نفسها، مما ميز المترجمون العرب بقدرة عالية على هضم النصوص المترجمة وتطويعها، وإعادة إنتاجها، بمفردات الثقافة العربية، بحيث كان يبدو النص المترجم هو عربي الأصل، والمنشأ والغاية والهدف»(٢) فقد كان المترجم يؤقلم النص ويضمه إلى اللغة ويقضي على عناصر الغرابة فيه، الأمر الذي يوصف بإتباع النص أسلوبا ومضمونا، بحيث يتم إدخال النصوص المترجمة إلى دائرة (الأنا) العربية، شعورا منها هذا النص هو ملكها ذائبا فيها، لذلك فإنها في مرحلة متقدمة تستغني عن الأصل بلغته الأساسية لأنها زفت به إلى لغتها وأصبح جزءا من مفرداتها بل ويخدم أهدافها.

إن كل لغة تتعرض للاحتكاك باللغات الأخرى، هي لغة مرشحة للتحدي، ذلك أن الاحتكاك الحضاري يستتبع احتكاكا لغويا في الغالب بين اللغة الأصلية واللغة الوافدة.

عندما كان العرب يعيشون منعزلين نسبيا في جزيرتهم العربية لم تكن لغتهم تتعرض للاحتكاك بالدرجة التي تؤثر فيها تأثيرا عميقا، ولذلك اقتصرت التأثيرات الأجنبية فيها على بعض الألفاظ التي أفادها التجار أو الشعراء من البلدان المجاورة، والمتعلقة في الغالب بأسماء الأدوات أو النباتات التي لم يكن للعرب بها عهد في جزيرتهم.

بعد أن انتشر العرب في بلاد الله الواسعة، بفعل الفتوحات، واستقروا في الأمصار الإسلامية التي دانت بالإسلام، أخذت التحديات تواجه العربية بفعل احتكاكها بلغات البلاد المفتوحة، ومع أن اللغة العربية في ذات الوقت، كانت هي التي تكسب الجولات المختلفة، فتنتصر على تلك اللغات في بلدانها، وتحول أبناؤها إلى الثقافة العربية واللغة العربية، كما حدثت في فارس، ومصر على سبيل المثال، إلا أن تأثير هذه اللغات الأجنبية عليها، كان واضحا بالدرجة التي جعلت المخلصين من علمائنا القدماء يبادرون إلى جمع اللغة من أفواه العرب الأصلاء، ويضعون القواعد من أجل تفادي اللحن.

أما في العصر الحاضر، فإن اللغة العربية تواجه بتحديات شرسة من قبل القوى المختلفة، المتمثلة في المصالح المادية الناجمة عن الاتصال بالأجنبي، والتأثير الإعلامي القائم على الصخب والضجيج والتبشير باللغة الإنجليزية على أنها اللغة العالمية.

والواقع أن الإدعاء بأن اللغة الإنجليزية لغة عالمية، ليس له نصيب من الصحة عندما يوضع على محك البحث العلمي. يقول ساموبل هنتجتون في كتابه «صدام الحضارات» أثبت فيه أن القول بعالمية اللغة الإنجليزية ما هو إلا وهم كبير. بل أن المعلومات المتوفرة لديه تظهر العكس، فقد كان الذين يتحدثون الإنجليزية في العالم لا يزيد عن ٧٪ من بين المتحدثين بها.

ويضبط أن لغة تعد أجنبية لدى ٩٧٪ من سكان الأرض لا يمكن أن تكون لغة عالمية(٣).

ولذلك فإن الوصف الحقيقي للغة الإنجليزية، يمكن أن تعد في هذا العصر لغة الاتصال العالمية بين مختلف الثقافات والحضارات، هي لغة يتبادل بها المنافع أبناء المجتمعات المختلفة فيما بينهم، ولا يتكلمون بها داخل هذه التجمعات التي يستعملون فيها لغتهم الخاصة.

إن التحدي الذي يواجه اللغة العربية في هذا العصر مرده إلى الشعور المبالغ فيه بأهمية اللغة الأجنبية الناتج غالبا عن الانبهار بكل ما هو أجنبي، والظن الزائف بأن التقدم لا يأتي إلا عن طريق إتقان اللغة الأجنبية، بل والتحدث بها بين العرب، وغني عن الذكر أن هذا الشعور يأتي من الإحساس بالهزيمة النفسية التي يعاني منها الإنسان العربي في هذا العصر، والإعجاب المتنامي بصانع الحضارة المعاصرة الذي يمثل المنتصر والغالب. وهو ما أشار إليه ابن خلدون في مقدمته «بأن المغلوب مولع بالغالب، فيتشبه به في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده»(٤).

إن هذا الإعجاب يبدأ من المجتمع حين يتحذلق بعض الناس باستخدام ألفاظ وتعبيرات لا تدعو إليها الضرورة، وبعضها له أكثر من مرادف بالعربية، فمثل كلمة ok التي لها أكثر من مرادف منها (حسن، طيب).

وتعد أسماء الأدوات الحضارية التي وردت إلينا من أكثر ألوان الدخيل توغلا في لغتنا، ولكثرتها وعدم ملاحقتها بالتسميات المقابلة لها، فإنها تملأ معجمنا المعاصر، ولاشك أن كثرة الدخيل في اللغة يغير من ملامحها ويجعلها أشبه ما تكون باللغة التابعة، مما يحيلها في نهاية الأمر إلى مسخ لا تتبين ملامحه.

والغريب أن الولع باللفظ الأجنبي يؤدي بكثير من الناس إلى ترك اللفظ العربي المتيسر إلى اللفظ الغريب، مثال ذلك كلمة (هاتف) فقد استقرت لدى كثير من العرب وأصبحت مفهومة ومستساغة؛ ومع ذلك فإن كثيرا منهم مازالوا يستعملون كلمة (تلفون).

ويبدو التحدي سافرا للغة العربية في المجتمع بفعل العولمة، والتشبيه الساذج بالأجنبي عندما تجاهر كثير من المجلات التجارية والمؤسسات الخاصة والشركات الأجنبية العاملة في الوطن العربي بكتابة لافتاتها باللغة الأجنبية وتسطر تقريرها وصياغة عقودها وإصدار تعليماتها إلى العاملين فيها باللغة الأجنبية الأمر الذي يمس الوضع السياسي للغة العربية.

لقد بدأت ضغوط العولمة تترك بصماتها الواضحة في اقتصاديات البلاد العربية وفي ثقافتها وسياستها، وأجهدت بقسوة حادة على الذات العربية وأخضعتها لإرادتها من خلال تمثل ثقافة أخرى، أو بالخضوع والعمل لها، مع الاحتفاظ بملامح متكلسة لا تتفاعل مع البيئة الجديدة ولكنها تعكس انتماءات تاريخية باهتة (٥)

لقد أسهمت العولمة في سلب الذات العربية سلطانها، وحاولت تقويض هويتها وتفكيكها وإذابتها إلى درجة تغيبها ووضعها جانباً، والدخول في حركة العالم بهوية دون هوية، أي إلغاء المرجعية الدينية والقومية والوطنية.

وقد تنبه الجابري إلى العلاقة بين الهوية الثقافية والعولمة فقال لا تكتمل الهوية الثقافية، ولا تبرز خصوصيتها الحضارية،ولا تغدو هوية ممتلئة قادرة على نشدان العالمية، والأخذ والعطاء إذا تجسدت مرجعيتها في كيان شخصي تتطابق فيه ثلاثة عناصر: الوطن، اللغة، الدولة»(٦)

والعولمة تقوم أساسا على ضرب هذه العناصر الثلاثة، فليس في فلسفة العولمة مكان تمثل هذه المصطلحات، ومن هنا ألفينا العولمة تروج مقولة « أن الدولة القومية فقدت التأييد الرأسمالي لوجودها وأصبحت عبئا على الاقتصاد الرأسمالي، ثم تسعى الرأسمالية لتفكيكه وإزالته، فمرحلة الدولة قد انتهت، فالدولة اليوم أصبحت مجرد شبح من الخيال.

ولا شك أن الشأن اللغوي من أهم المواقع التي بدأ الخطر يتسرب إليها عن طريق الغفلة عن هذا الخطر. وعدم وجود وعي لغوي لدى العرب يدفعهم إلى الحفاظ على لغتهم، وإدراك أن ضياع اللغة يمثل ضياعا للهوية، وما يرتبط بها من أساسيات الوجود. فاللغة العربية هي لسان ديننا وحصن ثقافتنا وأهم ملمح من ملامح شخصيتنا. فما أحوجنا إلى أمن لغوي نحصن به أمننا الثقافي الذي تحاول ثقافة العولمة أن تخترقه وتقوضه. وهل للإعلام دور في الحد من هذا الخطر العولمي؟

## ٢-اللغة العربية والإعلام:

إن موضوع اللغة العربية والإعلام موضوع مثير، ومهم، ويستحق الرعاية الكافية من وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة حتى تنال مكانتها اللائقة بها ويعطونها من الوقت الكافي ضمن برامجها ويبرزونها للجمهور بطريقة جذابة، حيث تكون البرامج قريبة من هموم الناس ونبض حياتهم اليومية، غير أن البرامج التي تقدم فيها الفصحى، سيئة الإخراج والتنفيذ فمعظم التمثيليات والمسلسلات العربية التي تعرض بالفصحى- أ كثرها تاريخي- تمثيليات هزيلة شكلا ومضمونا، والانطباع الذي يأخذه المشاهد أو المستمع عنها، أنها عنوان للتخلف الذي لم يعد مناسبا لهذا العصر.

أما البرامج التي تقدم للأغلبية العامة، فهي تقدم باللغة العامية، مع تطعيمها بالألفاظ الدخيلة والجمل المجتلبة من اللغات الأجنبية، ولا يتمثل الإقصاء بالنسبة للغة العربية في قلت المراجع الثقافية الراقية التي ترفع بالمستوى الفكري والثقافي لدى

المشاهدين، وإنما يتعدى ذالك لإقصاء العربية من البرامج الثقافية نفسها على قلتها، وذلك بلجوء المثقفين أنفسهم إلى العامية في الحديث والمداولة، ولا يخفى كثير من الإعلاميين وكتاب القصة في هذا العصر نفورهم من الفصحى وانحيازهم إلى العامية بدعوى اقترابها من الجمهور وقدرتها على التعبير بسهولة عن مختلف مناحي الحياة وتصويرها للواقع. ولهذا فإنه من المؤسف أن نجد من كبار الكتاب والروائيين والصحفيين والسياسيين من إذا تحدثوا في وسائل الإعلام امتطوا صهوة العامية، وعبروا بها دون خجل أو اعتذار، بل دون اعتبار لأذواق الجماهير التي يتحدثون إليها، وهي الآن لم تعد محصورة في بلد معين أو منطقة محلية أو سياسية محددة.

ولو كان المخاطبون من أبناء البيئات اللهجية التي يتحدثون بها لكان للأمر بعض الوجه، ولكن الواقع أنهم يخاطبون في هذا الزمن جمهورا عريضا عبر القنوات الفضائية، لا يمتد من الخليج العربي إلى المحيط الأطلسي وحسب- ولكنه، في عصر القنوات الفضائية وعالم الانترنت، يتعدى ذلك إلى العالم كله، فيطرق بيئات عربية وأجنبية، إسلامية وغير إسلامية لا تفهم هذه اللهجات المحلية، فهي بيئات لا تعرف غير الفصحى، وكان الأجدى لأولئك المتحدثين أن يوسعوا من دائرة مستمعيهم، فتتعدى دائرة إبلاغ مواطنيهم إلى جماهير أخرى غفيرة على امتداد العالم.

إن من المؤسف أن يدخل العرب في عصر العولمة ذي الصراعات الحاسمة، والقوى المتكالبة عُزُلاً لا من الأسلحة المادية، وحسب وإنما من الأسلحة المعنوية، وأهمها سلاح الثقافة الذي يستمد قوته وتأثيره من اللغة الفصحى الموحدة، وهي خط الدفاع الأول عن الهوية.

إن الوضع المزري للغة في وسائل الإعلام المختلفة هو نتيجة طبيعية للوضع اللغوي المتردي لدى العرب جميعا، وهو وضع سبق أن تحدث عنه كثير من المفكرين والمختصين، فمنهم من وصفه بالاضطراب(٧).

ومنهم من وصف العربية بأنها في هذا العصر «لغة مهلهلة مختلفة لا تكاد تحسن بين أبنائها، برغم بما تملكه من إمكانات ضخمة ووسائل متنوعة وأسباب متعددة تضمن لها البقاء والاستمرار لغة يلحظها أبناؤها في كل مجالات الحياة وينظرون إليها نظرة ازدراء وامتهان، ويتعالون عليها في كل مناسبة، وبدون مناسبة، لغة يتبرأ منها مثقفوها على كل المستويات وفي شتى التخصصات، لغة لا يخجل من الخطأ فيها ولا يسعى لإتقانها إنسان ولا يعبأ أن يجيدها مثقف»(٨).

من الواضح أن انحسار تيار الفكرة الوجودية عند العرب، والذي قوي بفعل هزائمهم المتلاحقة في العصر الحديث، وفقدانهم التوازن الحقيقي، قد أضر بشكل فادح بفكرة السيادة اللغوية للفصحى على الساحة العربية، وقد عد بعض المنظرين لحقبة التشرذم العربي أن «الرغبة في تعزيز الفصحى على حساب العامية تملك طاقة رجعية وتمويهية ، لكن الوجه الآخر للصورة أنها رغبة مستحيلة اليوم. فإلى الأمية يدل المسار الراهن إلا أن العاميات هي التي تصعد على حساب الفصحى ، لاسيما مع لجوء وسائل الإعلام السمعية المرئية، المتزايد النفوذ إلى استخدامها، فإذا اقتضت متطلبات التسويق اعتماد الفصحى في عدد من النشاطات الثقافية التي تصدر إلى خارج البلد المنتج، فالملاحظ أن هذه الفصحى البطيئة والخشبية تثقل على تطور النشاطات المذكورة، خصوصا في مجال المسرح والأغنية»(٩).

وهكذا نجد أن تشجيع العامية وإحلالها محل الفصحى لم يعد موضوعا للنقاش، بل هو موضوع في طريقه إلى الحسم، وخاصة بعد أن تبنت وسائل الإعلام المرئية والمسموعة من خلال القنوات الفضائية التطبيق الناجز لهذه التجربة، فقدمت بعض البرامج الثقافية بالعامية، وتحولت أفلام الصور المتحركة المعدة للأطفال إلى العامية، بل تعدى الأمر إلى قراءة بعض نشارات الأخبار بها، أو تكليف المراسلين بعرض الأخبار باللغة العامية- وتبع ذلك التساهل في اختيار المذيعين والمذيعات فيما يخص اللغة «وليس هناك مسؤولون يتحملون مسؤولية إنقاذ اللغة العربية التي تنتحر أمام أعينهم وهم صامتون، وأعتقد أنهم هم أيضا لا يعرفون اللغة العربية ولا يحبونها وإلا لما أصبحت مشوهة كما هي عليه الآن (١٠)»

قد تكون الصورة قائمة إذا افترضنا حالة الانتحال اللغوي الذي

تمر بها وسائل الإعلام العربية والمرئية والمسموعة في هذا العصر،سوف تفضي بنا إلى تمزق لغوي في المستقبل ، يجعل من كل لهجة عربية لغة قائمة بذاتها، مما يعني قيام أمم عربية متعددة.

ومن البديهي القول إن أي دعوة لاستخدام للعامية بوصفها وسيلة اتصال على المستوى القومي، هو حكم على الأمة العربية بالتخلف في مجال حيوي يجتاح العالم الآن. ويتسابق البشر للتعامل معه في أوساط من المنافسة محمومة وشرسة.

ولما كان الإعلام هو أكثر الأنشطة استخداما للغة، لذا تقع على عاتقه مسؤولية النهوض بالأداء اللغوي للمجتمع. ويمكن أن يفيد الإعلام اللغة ويعمل على توحيد استخدامها بدل العامية.

واللغة كميزة تنافسية في مجال الإعلام، ذلك لأن الإنتاج الإعلامي المرئي والسمعي تحميه اللغة خاصة بالنسبة لجمهور لا يعرف معظمه اللغات الأجنبية.

ولابد أن يؤمن إعلامنا العربي بشعار «إبدأ بنفسك» إن أراد حقا أن يكون أداة فعالة لإصلاحنا اللغوي، ولتكن البداية في التصدي لما يشكو منه كثير من الإعلاميين من نقص المصطلحات اللازمة لتغطية المفاهيم الجديدة التي يتوالى ظهورها بمعدل شبه يومي، والإعلام بحكم متابعته الفورية للأحداث، سباق إلى تناول هذه المفاهيم، وبالتالي تقع عليه مسؤولية إشاعة مصطلحاتها بصورة سليمة.

### ٣- اللغة العربية والمصطلح

لقد كان للعولمة أثر بالغ في لغتنا بما تحمله من ألفاظ وتعبيرات وعادات لغوية لها صلة مباشرة بها.

والواقع أن ما تحمله اذرعة العولمة الطويلة المتمثلة في التكتلات الاقتصادية والشركات الكبرى عابرة للقارات وتقنيات الاتصال المتطورة عبر الشبكات الأخطبوطية للمعلومات والحاسبات الآلية الفائقة الدقة والقنوات الفضائية، يشير إلى مرحلة جديدة سوف يعيشها العالم تتسم بالاختراق الكامل لخصوصيات الشعوب ويتبع ذلك فرض ثقافة جديدة تخدم المصالح التي ترتبط باقتصاد العولمة وفكرها.

ومن المعروف أن اللغة العربية هي أبرز مكونات هذه الثقافة، أما أن تكون اللغة العربية بوصفها رمزا للهوية العربية ومحتوى للفكر العربي هدفا من أهداف العولمة الحديثة فذلك مالا شك فيه. ومع ذلك فإن قوة اللغة العربية الذاتية وما حظيت به من مكانة متميزة بين لغات العالم، بوصفها إحدى اللغات القادرة على نقل الثقافة بين الأمم، وهو مرونتها في الأخذ والعطاء مع اللغات الأخرى ليست محل جدل، فقد اعترف بذلك علماء اللغة من الغربيين الذين لا تربطهم بها عاطفة ولا يشدهم إليها حيز. يقول «فاندريس» «إن عبقرية بعض اللغات الهند أوروبية أو السامية مثل اللغة العربية في الانتشار هي نتيجة لأسباب عديدة بلا شك، ولكن القيمة الجوهرية للغة هي بلا شك أحد هذه الأسباب»(١١).

ويقول اللغوي الشهير إدوارد سابير «هناك خمس لغات فقط تشكل أهمية كبرى لنقل الحضارة، هي اللغة الصينية القديمة والسنسكريتية والعربية والإغريقية واللاتينية» (١٢).

ولا نريد أن نطمئن في تبيين خصائص العربية، وإنما أشرنا إلى ذلك توطئة لمعالجة جانب واحد من جوانب قضية اللغة العربية في عصر العولمة، وهو موضوع (المصطلح العربي) الذي نظن أنه سيكون أحد الميادين المهمة التي يتحدد فيها مصير لغتنا في صرحها الحضاري مع اللغات الوافدة القوية تلك اللغات التي تستغرقنا مستقبلا بأعداد هائلة من المصطلحات الدخيلة المتعلقة بألفاظ الحياة العامة، أو مصطلحات العلوم والتقنية.

ولابد أن نواجه هذا السيل الجارف باستنفار قدرات لغتنا العربية في كل مجال، قبل أن نستقبل الدخيل ونضمه إلى مجتمعنا اللغوي، ولقد مرت قضية (تعريب) الدخيل أو اقتراضه بأدوار مختلفة في الفكر العربي المعاصر. فقد كان شعور الرواد الأوائل الذين عايشوا بداية عصر المواجهة مع الغرب أن لغتنا العربية من الاتساع والقدرة، بحيث تستطيع التعبير عن معطيات الحياة والعلم الواردة من الخارج بلغة عربية سليمة، ومن أجل ذلك قامت جهود مشكورة لعدد منهم من أمثال رفاعة الطهطاوي وفارس الشدياق وغيرهما من الذين تثاقفوا مع اللغات الأجنبية واستفادوا منها ووظفوها في الساحة الثقافية العربية. وكان هؤلاء الرواد

يمثلون الإرهاصات الأولى للمجامع العربية والعلمية في البلاد العربية، والتي كان أولها تأسيسا رسميا للمجمع العلمي العربي بدمشق. ثم بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ثم مجمع الأردن ولا شك أن مشكلة نقل العلوم والعارف إلى العربية مرتبطة إلى حد كبير بمشكلة أكثر منها خطورة وأشد تأثيرا، تلك هي مشكلة البحث العلمي. فما يزال البحث العلمي في البلاد العربية هامشيا، لم يأخذ مكانه اللائق الذي يجعله في مقدمة الاهتمامات الكبرى للدولة، ومن المعروف أن البلاد التي تنشد التقدم يمثل البحث العلمي فيها الجسر الرصين الذي يؤدي إلى العبور الحضاري.

والتفوق السياسي والاقتصادي، وبغياب مؤسسات البحث العلمي الجاد التي تسير وفق استراتيجيات موسومة للتقدم، يبدو والبحث العلمي مشتتا يسير بلا هدف موسوم. وأكثر ما يقوم به أساتذة الجامعات من بحوث ينصرف لأغراض نفعية قصيرة المدى تتصل بترقياتهم، ولا يستفيد منها المجتمع في دفع عجلة التنمية أو في المشاركة العالمية الجادة.

ولذلك فإن الحديث عن المصطلح العربي في عصر العولمة لا ينفصل عن القضية الكبرى، قضية البحث العلمي، فإذا كنا جادين في التصدي لهذه المصطلحات الجديدة التي تتهاطل علينا، فإننا لابد أن نغير أسلوبنا في تناول قضايا العصر المهمة حتى نكسب لأمتنا مواقع متقدمة في مسيرة هذه الكونية العالمية.

وإذا قصرنا الأمر على المصطلح العربي، فإن من أهم ما يجب أن يلتفت إليه في هذه المرحلة الأمور الآتية:

١- بث الوعي اللغوي بين أبناء الأمة وإيقاظ غيرتهم على لغتهم، وبناء ما تصدع من ثقتهم بها، واعتزازهم بتراثها بوصفها مقوما مهما من مقومات الشخصية العربية.

٢- إنشاء مؤسسات متخصصة في حقول الترجمة، ترعى تكوين الأجيال وتعمل على ترجمة الكتب والبحوث العلمية المختلفة وفق استراتيجيات مدروسة أسوة بما يحدث في الأمم المتقدمة كاليابان وغيرها.

٣- تيسير المادة اللغوية العربية وجعلها على طرف التمام للعاملين في صياغة المصطلحات العلمية، وذلك بتصنيف التراث اللغوي والأدبي والعلمي ليفيد منها المترجم. والواقع أن هذا العمل لم يعد صعبا في العصر الحاضر مع وجود الحاسوب الذي يمكن أن تخزن فيه المادة ثم تصنف حسب برامج معينة تستجيب لمن يطلبها.

والخلاصة، أننا في هذا العصر الذي فيه زحف العولمة قادما بما يحمله إلينا من معطيات تشمل الأدوات والمصطلحات و الأفكار والتعبيرات والممارسات الغوية، فإن من الواجب علينا أن نقبل ذلك الزحف بتفتح علمي يفيد من إيجابيات العولمة، ويؤمن بالتلاقح الحضاري، والتفاعل الخير، ويدرأ الخطر عن ثقافة أمتنا ولغتنا بخطط علمية، واستراتجيات طويلة المدى، ووسائل تفيد من ثمرات العلم والحديث في هذا العصر وتختلف عن وسائلنا التقليدية القديمة، مستندين في ذلك إلى الثقة بأنفسنا وبمقوماتنا الذاتية النابعة من مبادئ ديننا الإسلامي الحنيف وإسهامات حضارتنا العريقة، وقدرات لغتنا العربية التي سبق لها أن دخلت المعترك الحضاري قديما فانتصرت فيه، وكانت الوجه المشرق للهوية العربية على مر العصور.

## مراجع البحث


١- د. علي خذري، كتاب المؤتمر الدولي، جامعة جدارة، الأردن نوفمبر ٢٠١٠.

٢- ساموبل هنتجتون، صدام الحضارات، نيويورك، ١٩٩٧.

٣- ابن خلدون، المقدمة، تحقيق دروبس الجويدي ، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٩٥.

٤- عمر أحمد مختار، اللغة العربية بين الموضوع والأداء، مجلة فصول مجلد ٤، العدد ٢، ٢٠٠١.

٥- صاغية هشام، وداع العروبة، لندن دار الساقي ١٩٩٩.

٦- لطفي الفاسي، لطيفة، الشرق الأوسط ٢٠٠٠/١١/٨.

٧- محمد عابد الجابري، فكر ونقد، العدد السادس من موقع الجابري الالكتروني.

٨- حمزة قبلان المريني، التغير اللغوي، مظاهره وأسبابه، الأبحاث مج ٤٣، ١٩٧٥.

**الهوامش**

(١) –د/ علي خذري، كتاب المؤتمر الدولي الثاني، جامعة جدارة الأردن، نوفمبر ٢٠١٠.
(٢) –الموقع الالكتروني: www@ yahoo.com
(٣) –ساموبل هنتجتون، صدم الحضارات، نيويورك، ١٩٩٧، ص٥٩.
(٤) –ابن خلدون، المقدمة، تحقيق درويش الجويدي، ط١، بيروت، المكتبة العصرية ١٩٩٥، ص١٣٧.
(٥) –د. علي خذري، كتاب المؤتمر الدولي الثاني، جامعة جدارة الأردن نوفمبر ٢٠١٠، سؤال النهضة في الأدب والفكر والثقافة.
(٦) –محمد عابد الجابري، فكر ونقد، العدد السادس، من موقع الجابري الإلكتروني.
(٧) –عمر أحمد مختار، اللغة العربية بين الموضوع والأداة، مجلة فصول، مجلد ٤، العدد١٩٨٢، ص١٤٢.
(٨) –مجمع اللغة العربية الدورة السابعة، القاهرة،٢٠٠١.
(٩) –صاغية حازم، وداع العروبة لندن، دار الساقي، ١٩٩٩، ص٦٦.
(١٠) –لطفي الفاسي، لطيفة، الشرق الأوسط، ٢٠٠٠/١٢/٨، ص٢٣.
(١١) –حمزة قبلان المريني، التحيز اللغوي، مظاهره وأسبابه الأبحاث، مج ٤٣، ١٩٦٥، ص٤٧، ١٢٨.
(١٢) – المرجع نفسه ، ص١٢٨.